جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية بأسيوط

المجلة العلمية

المستوى اللغوي المتوسط

Intermediate Language Level

إعداد

د. محمد أحمد الخريسات

أستاذ مشارك ، الدراسات اللغوية، قسم اللغة العربية ،

كلية الآداب ، جامعة الوصل

(العدد الرابع والأربعون)

(الإصدار الأول-فبراير)

(الجزء الثالث (١٤٤٦هـ /٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٥/٦٢٧١م

المستوى اللغوي المتوسط

محمد أحمد الخريسات

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الوصل. الإمارات.

البريد الالكتروني: *Mahkh33@yahoo.com*

الملخص:

يقف البحث على مظهر استعمالي لغوي يَظْهر بشكل كبير في المساحات التواصلية التي تتخذ من المواقف التحاورية ذات التشارك مختلف اللهجات مجالًا لها، مستفيدة من الأدوات ذات الوصول المتجاوز لحدود الجماعة اللغوية، ويحاول بيان حدوده وأهم السمات التي تميز بها، بما منحه مقبولية تجاوزت حدود مساحات المقبولية اللهجية المحددة بجماعة لغوية خاصة أو لهجة بعينها، ومساحات المقبولية المنضبطة بمعايير الصواب والخطأ، ويسعى إلى تقديم خطة لدراسات أوسع وأشمل تستجلي أهم السمات وأبرزها. يقوم البحث على المنهج الوصفي من خلال متابعة لمجموعة من البرامج الحوارية التي كانت تعرض في وسائل إعلامية ذات الانتشار الواسع، وخلص البحث إلى أن هذا المظهر الاستعمالي للغة يحقق مقبولية تتجاوز حدود الثقافة والجغرافيا، وأن سماته خليط من المستويات اللغوية التي يتوسط هذا المستوى بينها.

الكلمات المفتاحية: المستوى اللغوي، علم اللغة الاجتماعي، الفصيح، العامي

Intermediate Language Level

Mohammed Ahmed Al-Khraisat

Department of Arabic Language, College of Arts, Al-Wasl University.

Email: *Mahkh33@yahoo.com*

Abstract:

The research focuses on a linguistic usage aspect that appears significantly in communicative spaces that take dialogue situations with different dialects as their field, benefiting from tools with access that transcend the boundaries of the linguistic community. It attempts to clarify its limits and the most important features that distinguish it, which gave it an acceptability that transcended the limits of the areas of dialectal acceptability specified by a particular linguistic community or dialect, and the areas of acceptability controlled by the standards of right and wrong, and seeks to present a plan for broader and more comprehensive studies that reveal the most important and prominent features. The research is based on the descriptive approach by following a group of talk shows that were shown in widely circulated media outlets, and the research concluded that this usage aspect of the language achieves acceptability that transcends the boundaries of culture and geography, and that its features are a mixture of linguistic levels between which this level is intermediate.

Keywords: *Linguistic Level, Sociolinguistics, Classical, Colloquial*

مهاد

لما كانت اللغة وسيلة التواصل بين أبناء الجماعة اللغوية الواحدة، وشكّل الاتفاق على نظمها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية أداته؛ كانت اللهجة الممثل الرئيس لها، لا يجد مستعملها إشكالية تواصلية أو تعبيرية ما دامت حدود تواصله لا تغادر حدود الجماعة اللغوية التي ينتمي إليها ويعبر عن انتمائه إليها بالتزامه بنظم لهجتها، وربما اتخذ منها إشارة إلى هويته وانتمائه.

لكن الجماعة اللغوية قد تتسع مساحات حدودها الجغرافية والثقافية عبر ما يتيحه التقدم التكنلوجي من أدوات تحقق تواصلا مباشرا تجاوز الحدود التقليدية للجماعة اللغوية المتحددة، فما أتاحه التقدم التكنلوجي من أدوات تواصلية كالإذاعة والتلفزيون وتطبيقات الإنترنت وصولًا إلى تطبيقات الذكاء الاصطناعي غيّب المحددات الجغرافية والثقافية للجماعة اللغوية "ويعد التعريف الذي قدمه جون ليونز للجماعة الكلامية أبسط هذه التعريفات [الجماعة الكلامية هي كل الناس الذين يستخدمون لغة أو لهجة بعينها]"[(١)].

إن سعة هذه المساحة التواصلية تتطلب بالضرورة مستوى لغويًا يوائمها، مستوى يسهل التواصل بين أفراد هذه الجماعة اللغوية، ذلك أنه "تختلف الوحدات اللغوية مثل المفردات باختلاف مستخدميها وظروف استخدامه"[(٢)]، والجماعة اللغوية هنا يصدق عليها الوصف بكونها مجموعة من المتشاركين تواصليا عبر استعمال اللغة في موقف حواري محدد ينتهي بانتهائه، وليس ما استقر عليه مفهومها من كونهم مرتبطين بلهجة أو لغة بعينها، بل إن محدد هذه الجماعة هو الموقف

---

(١) هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ٥٢

(٢) هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ٤٦

التواصلي بأداتيه الرئيستين؛ المتكلمين والموضوع.

يفرض المتحاورون نسقًا تواصليًا معينًا تبعًا للتنوع اللهجي الأصلي الذي ينتمي كل مشترك في الموقف التحاوري إليه، وينبغي لهذا النسق أن يستوعب التنوع اللهجي ويراعيه بحيث يكون التواصل عبره محققًا لأهدافه وأغراضه دون لبس أو غموض. كما يفرض الموضوع المتناول في الموقف التحاوري نمطا مميزا بمجموعة من الأدوات المعبرة عنه بما يمنحه خصوصية تمنع غيره من الاختلاط به، ويكون عبر الجانب المعجمي بصورة رئيسة.

والوقوف على هذا المظهر الاستعمالي وعلى ما يتميز به "لن يضر رصدها وتسجيلها المحافظة على كتاب الله العلي القدير، ولا على آثارنا الأدبية والفكرية. بل إن رصدها فضلًا عن كونه واجبًا علميًا، سيوسع آفاق فهمنا للغتنا وتاريخها. وإن الفهم الصحيح للغة وتاريخها، من أولى الخطوات اللازمة عند النظر في "صونها" أو (الارتقاء) بها، أو (تطويعها) لتجاري مقتضيات العصر الحديث وحضارته"[١].

حدود المصطلح

يراد بمصطلح المستوى اللغوي ذلك "النموذج اللغوي الذي يحقق للناطقين به صلاتهم الاجتماعية والفكرية، ويحمل الخصائص التي تعارف عليها اهله أصواتًا وبنية وتراكيب وإعراب"[٢]، ويقرر هذا التصور للمستوى اللغوي عنصرين: الأول: أدواته التواصلية اللغوية التي يتحقق فيها، والثاني: القيمة التواصلية الوظيفية المتحققة عبره. ويشكلان منطلقًا لأي محاولة دراسية تستهدف أي مستوى لغوي.

وقبل الشروع في بيان حدود مفهوم المستوى اللغوي المتوسط؛ حريٌ بنا أن

---

(١) محمود السعران، علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي، ٤٠.

(٢) محمد عيد، المستوى اللغوي للفصحى واللهجات وللنثر وللشعر، ٣.

نقف عند الحدّين اللذين يتوسط هذا المستوى بينهما وهما الفصيح والعامي، أما الفصيح: فهو ما وافق سنن العربية الإتلافية، وقواعده وصلت إلى حد الثبوت، وهو المستوى نفسه في جميع الأوقات والأمكنة مهما اختلفت ومهما تباعدت، وهو بمعزل عن تأثير العوامل المختلفة، وهي "فوق مستوى العامة بمعنى أن العامة لا يصطنعونها في خطابهم، وأنهم إذا سمعوا متكلما بها، رفعوه فوق مستوى ثقافتهم"(١).

وأما العامي فهو الخارج على سنن العربية الإتلافية ولا قواعد تنتظمه، وهو مختلف بين عامية وأخرى في سماته وخصائصه وقوائم مفرداته، وإن كان أصله العربية الفصحى إلا أن تعلّقه بعوامل كثيرةٍ مختلفة جعلته يضيق ضيقاً ذريعاً، و "تنحصر خصائص العامية الخاصة في اختلاف مفرداتها بوجه خاص. والواقع أنها تنشأ من تخصص اللغة المشتركة، ولما كانت لا توجد إلا بمعارضتها لهذه اللغة المشتركة، وجب أن تحس الصلة بين اللغة العامة والعامية الخاصة بصفة دائمة ما دامت العامية الخاصة مستعملة والتشويه الصوتي أو الصرفي مهما قل ينتج عنه قطع الرباط الذي يصل العامية الخاصة باللغة المشتركة التي خرجت منها"(٢).

وصف السعيد البدوي المستوى المتوسّط بأنه: "المستوى الذي يصل فيه تدهور صفات الفصحى إلى الحد الذي يصبح معه من غير الممكن أن يبقى داخل حدود أو من بين درجات العربية الفصحى، وهو الحدّ الذي يصل فيه ارتقاء العامية باتجاهها نحو الفصحى إلى درجة تصبح معها قادرة على التعبير الشفاهي عن ثقافة العصر"(٣). يكشف هذا التوصيف أدوات الإجراء في هذا المستوى، حيث يصل فيه

---

(١) رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ٨١.

(٢) فندريس، اللغة، ٣١٦-٣١٧.

(٣) السعيد البدوي، مستويات العربية المعاصرة في مصر،١٤٩

تدهور صفات الفصحى من قواعد ونظمٍ إلى حدٍ يمكن أن يصبح معه ضمن المستوى العامي، ولكن ما يمنعه من ذلك هو محاولته للصعود باتجاه الفصحى ليكون قادرًا على التعبير الشفاهي عن ثقافة العصر ومشكلاته، وذلك ما لايتأتّى للعامي ولا يستطيع استيعابه، ويتمثل التدهور بتخلي العبارة الفصيحة عن بعض السمات والنظم، ويتمثل الترقي باستبدالها بما اشتهر من سمات ونظم العامي.

وإذا انتقلنا إلى وصف نهاد الموسى له بكونه "يمثل عندنا ثمرة لتفاعل العامية المكتسبة والفصحى المتعلمة، وهي لهجة للحديث والحوار تتخطى حدود اللهجة المحلية لكل منا"(١). دلنا ذلك على ميزة من مزاياه، وهي التقاء ما يصل من صفات المستوى الفصيح مع ما يصل من صفات المستوى العامي وتفاعلهما معًا، بما يمنح المتشاركين في الحوار مساحة أوسع للتخاطب والتحاور تتعدى حدود العامية الضيقة وتتسامح في عدم الالتزام بقواعد الفصحى.

للأدوات الإجرائية التي تتم على المستوى الاستعمالي لهذا المظهر عبر تدهور في سمات الفصيح وارتقاء في سمات العامي نتيجةٌ تمثل الغاية المنشودة منه والمهمة المنوطة به؛ هي ما أشار إليه أنطوان صياح بقوله: "وفي ذلك يكون المتحدث باللغة العربية الأكثر قربا إلى التعبيرية والأكثر صدقا في وصف ما يفكر به أو ما يجول في خاطره من مشاعر وأحاسيس"(٢)، ويتحقق ذلك بتجاوز معايير الخطأ والصواب التي تفرضها قيود المستوى الفصيح، وبمتاحات الاستعمال التي يقدمها المستوى العامي المترقي، وبإطار الجواز الذي يتقبل أي شيء.

هذا المستوى هو المرحلة اللغوية المتوسطة بين الفصيح والعامي، تتفاعل بها صفات

---

(١) نهاد الموسى، قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث،٨١

(٢) أنطوان صياح، دراسات في اللغة العربية الفصحى وفي طرائق تعليمها، ٧

الفصحى المتدنية وصفات العامية المترقية، بما يمنح المتحاورين مساحة أوسع للحديث والتخاطب في مناقشة قضايا العصر ومشكلاته.

وقد اختلف في تسميته، فمنهم من أشار إليه باللغة المحكية ومنهم من أشار إليه بلغة الإعلام ومنهم من أشار إليه بعامية المثقفين ومنهم من اصطلح عليه المستوى اللغوي المتوسط- وذلك ما أذهب إليه -، ذلك أن اللغة المحكية منها ما يكون فصيحاً ومنها ما يكون عامياً ومنها ما يكون متوسطاً، وكذلك لغة الإعلام، أما عامية المثقفين فلفظة عامي تجعله يدور في الفلك الضيق لمصطلح العامي مما يعيق دراسته وتبيّن خصائصه.

حقيقة وجوده

يرى بعض الباحثين والدارسين انطلاقاً من الحرص الشديد على اللغة العربية، ومما تتميز به من قوانين وأنظمة تضمن لها مواكبة التقدم والتطور العلمي والحضاري؛ أن في العربية المستخدمة في مجتمعٍ لغويٍ متكاملٍ مستوييين فقط، هما الفصيح والعامي، ولاوجود لمستوى لغوي متوسط بينهما[1]، وكفانا محمود فهمي حجازي مؤونة مناقشة هذا الرأي بقوله: "وليس من الصحيح أن نقول بوجود مستويين اثنين هما الفصحى والعامية، فبين هذه وتلك عدة مستويات لغوية وللنظر في حديث المثقفين العرب حيث تتخذ عناصر كثيرة من الفصحى مكانها إلى جانب عناصر أخرى من اللهجات المحلية، نجد المصطلحات العلمية فصيحة وصيغ الأفعال عامية والضمائر عامية، ففي عامية المثقفين هذه تستقر عناصر من الفصحى وأخرى من العامية"[2].

---

(١) محمد بركات حمدي أبو علي، بين الفصحى والعامية، ٧.

(٢) محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ٢٣.

ويرى الفريق الثاني انطلاقاً من وُسعِ المساحة التي تستخدم فيها العربيّة جغرافياً وثقافياً واجتماعياً، إضافةً إلى تعدد اللهجات في الوطن العربي وتباينها تبايناً كبيراً، أن في العربية المستخدمة في مجتمعٍ لغوي متكامل مستوياتٍ خمسة، هي فصحى التراث تلك الفصحى غيرُ المتأثرة بشيءٍ نسبياً وتكاد تكون وقفاً على رجال الدين الذين يحاولون احتذاء لغة القرآن الكريم ولغة التراث. والثاني هو فصحى العصر: الفصحى المتأثرة بالحضارة على وجه الخصوص، وهي السجل المكتوب لعلوم العصر ومعارفه، ومجالها أوسع من سابقتها المحصورة في دائرة الدينيّة والتراثيّة. وثالثها عامية المثقفين: تلك العامية المتأثرة بالحضارة المعاصرة وبالفصحى والتي تستخدم في الأمور التجريديّة وفي المناقشات التي تجري بين المثقفين في الموضوعات الحضارية كالعلم والسياسة والمشاكل الاجتماعية. ورابعها عاميّة المتنورين: تلك العامية المتأثرة بالحضارة المعاصرة، وهي ما يستخدمه غير الأميين عموماً في أمور الحياة العملية اليومية من بيع وشراء، وبها يجري الحديث بين الأهل والأصحاب عن الانطباعات والمشاهدات. وأخيراً عاميّة الأميين: تلك العامية الغير متأثرة بشيء نسبياً لا بالفصحى ولا بالحضارة المعاصرة، وتتصل بأمية أصحابها؛ أي لغة أهل البلد والأوساط الضيقة جغرافياً وثقافياً، وترتبط بالعوامل الاجتماعية ارتباطاً وثيقاً[١].

أما الفريق الثالث فيرى منطلقا من كون اللغة وسيلةً للتخاطب والتواصل، ومن القيمة الوظيفيّة التي تؤديها، إضافةً إلى تعلق مستويات الخطاب بعوامل كثيرة مختلفة؛ أنّ في العربيّة المستخدمة في مجتمع لغوي متكامل مستوياتٍ ثلاثة، فصيحٌ وعاميٌّ وآخر متوسط بينهما[٢]، متجاوزًا في ذلك الضيق الذي تحدد به الرأي الأول، والسعة التي تسمّح فيها الرأي الثاني.

---

(١) السعيد البدوي، مستويات العربية المعاصرة في مصر،٨٩

(٢) نهاد الموسى، قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث،٨٠

في سعينا إلى تقويم اللسان العربي؛ نحن بحاجة إلى تقريب وجهات النظر، حتى نتبين الواقع اللغويّ للعربية؛ فما نادى به أصحاب الرأي الأول يمثل عند مقارنته بالرأي الثاني أن فصحى التراث وفصحى العصر هي ما يمثل عنده المستوى الفصيح، وأن عاميّة المثقفين وعاميّة المتنورين وعامية الأميين هي ما تمثل عنده المستوى العامي، وحقيقة أن في هذا الرأي من التزّمت والسلبيّة ما يؤدي إلى زيادة في مسافة البعد عن العربية واستعمالها للتعبير عن العصر ومشكلاته، وجعلها قالبية صماء صارمة لا تتقن إلا من قبل مختصين على مستوى عال، حين ندرك قول أنطوان صيّاح: "إن التمييز بين هذين الوجهين؛ الوجه الفصيح والوجه العامي، لا يعني أن هناك هوة بينهما، وأن ميادين استعمال كل منهما ميادين مكرسة، وأن هناك جزرًا لغوية منها الجزر الفصيحة ومنها الجزر العامية، فالوضع اللغوي بين هذين الوجهين وضع تمازجٍ وتفاعل مستمرين، يؤدي في العديد من الأحيان إلى استعمالات لغويةٍ تمزج الفصحى بالعامية والعامية بالفصحى في مستوى الأصوات والمفردات والعبارات والجمل"[1].

وكذلك حين ندرك أنّ ضيق اللهجات العامية وقصورها بهذا الشكل لا يقف عند حد الازدواجية اللغوية بل يتعداه إلى حد لانبالغ في وصفه ثنائياً إذا ما قيس بعامية من عاميات المغرب العربي وأخرى من عاميات مشرقه، مما يعيق عملية التواصل بين أبناء الأمة الواحدة في الوقت الذي تحتاج فيه الأمة إلى ذلك التواصل بشكل كبير، إضافةً إلى عجز هذه العاميّات عن استيعاب التقدم العلمي الهائل والتطور الحضاريّ الكبير مما يقف حائلاً بينها وبين أن تكون قادرة على التعبير عن قضايا العصر ومشكلاته، وكذلك التمنّع عن التعبير بالفصحى حول تلك القضايا وتلك المشكلات لأسبابٍ ودوافع كثيرة؛ مما يدلنا على أن واقع المجتمع العربي يشكل ضغطاً على

(١) أنطوان صياح، دراسات في اللغة العربية الفصحى وفي طرائق تعليمها، ٧

اللغة باعتبارها كما يشير علماء الاجتماع اللغوي من أهم وسائل الاتصال بين البشر وأكثرها تعقيداً[١] يجبرها على اتخاذ مستوى لغويٍ متوسط، يجعل عملية التواصل بين أبناء الأمة الواحدة أكثر سهولةً ويسراً، ويكون قادراً على استيعاب ذلك التقدم الذي يشهده العالم.

وذلك ما توصل إليه أصحاب الرأي الثالث حين أشاروا إلى وجود مستويات لغوية ثلاثة في المجتمع اللغوي المتكامل، فصيح يمثل عند مقارنته بالرأي الثاني فصحى التراث وفصحى العصر، وعامي يمثل عامية المتنورين وعامية الأميين، والمتوسط هو ما يمثل عامية المثقفين.

وما يحدث في هذا المستوى يكمن في تخلي المتكلمين عن خصائص وسمات عاميّاتهم الضيقة واستبدالها بخصائص وسمات مشتركة في محاولة للإقتراب من الفصحى على مستوى المفردات والتراكيب، لنصل إلى أن وجوده حقيقةٌ ثابتة وأن إنكاره لا يغني اللغة شيئا ودارسته أمرٌ واجب للنجاح في رحلتنا التي أشرت إليها سابقاً، إذ إن دراسة الظواهر اللغوية جميعها هو السبيل الأول لمعالجتها وردّها إلى أصولها.

الحاجة إليه والتعويل عليه

تبدو الحاجة ملحةً لمستوى لغوي يتميز بسمة القبول بشكل عام، وقادر على تقديم مساحة تواصلية تستهدف الموضوعات ذات الاهتمام العام في مجتمعنا المعاصر، ذلك المجتمع الذي أصبحت فيه الفصحى حلماً قلّما يدرك لعوامل كثيرة ومختلفة، وضاقت فيه العاميّات ضيقاً ذريعاً بشكل يمكنّها من أن تكون عوامل عنصريّة وتشتت بين أبناء الأمة الواحدة. إضافة إلى أن "الخوف من الخطأ في

(١) السيد عبد الفتاح عفيفي، علم الاجتماع اللغوي، ٨٠

العربية الفصحى لا يعبر عنه فقط من قضوا في التعليم سنوات قليلة، بل أيضًا من حصلوا على شهادات جامعية أو درجة الدكتوراه"[١]

يشير علماء الاجتماع اللغوي، إلى أن اللغة تؤدي وظائف اجتماعية ضرورية لتسيير عجلة التقدم والعمران في هذه الحياة، وترتبط بضوابط اجتماعية مختلفة، تؤدي بدورها إلى اختلاف المستويات اللغوية المستخدمة طبقا لتلك الضوابط التي منها ما يتعلق بعوامل طبقية أو عوامل اجتماعية أو ثقافية، ومقدار النجاح في تحقيق عملية التواصل المنشودة يتعلق باختيار المستوى المناسب في المكان المناسب[٢].

لقد شعر بذلك توفيق الحكيم أثناء كتابة مسرحياته، فبعد أن لجأ إلى الفصحى وجدها لاتلقى رواجاً في أدب شعبي كالمسرحية، وكذلك لجوؤه إلى العامية التي حدّت من انتشارها على مساحةٍ أوسع، فلجأ إلى محاولةٍ ثالثة قال عنها: "كان لابدّ لي من تجربة ثالثة لإيجاد لغة صحيحة لاتجافي قواعد الفصحى، وهي في نفس الوقت مما يمكن أن ينطقه الأشخاص ولاينافي طبائعهم ولا جو حياتهم، لغة سليمة يفهمها كل جيل وكل قطر وكل إقليم، ويمكن أن تجري على الألسنة في محيطها"[٣].

ولا يبتعد عن هذا الشعور كل متكلم في موقف تواصلي تجاوز حدود العامية الضيقة، وبالإمكان وصف أصحابه بالجماعة اللغوية المتسعة، التي ترتبط بالمستوى المـوقفي التواصـلي، ولا تـرتبط بـالروابط الأخـرى المحـددة للجماعـة اللغويـة علـى المستوى الجغرافي أو أي مستوى آخر، والواقع أن هذه الظروف تشبه بشكل كبير الظروف التي مهدّت لتشكل المستوى اللغوي الفصيح المشترك، ففي هذا المستوى

---

(١) نيلوفر حائري، لغة مقدسة وناس عاديون معضلات الثقافة والسياسة في مصر، ٨٩.

(٢) هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ١٤٠

(٣) توفيق الحكيم، الصفقة، ١٦٠

عندما احتاج المتكلمون من أبناء القبائل العربية المختلفة إلى مستوى لغوي يحقق لإبداعهم الشعري والنثري مساحات مقبولية أوسع تتجاوز حدود اللهجة ارتقوا بلغة إبداعهم نحو المستوى الفصيح المشترك بين القبائل العربية كلها.

إن الحاجة إلى المستوى اللغوي المتوسط تكمن في منطلق وظيفي اجتماعي للغة بالدرجة الأولى، والهدف يبرز في إيصال الأفكار والأحاسيس من أقرب السبل وأيسرها. وذلك ما أراده الدكتور السعيد البدوي بقوله:"لقد وصلت عامية المثقفين إلى المركز المرموق الذي وصلت إليه الآن نتيجة لضرورة اجتماعية وهي ضرورة التعبير عن لون من الحياة لم يكن معروفًا من قبل، وهذه الضرورة صاحبها قصور في عامية الأميين وحتى عامية المتنورين عن التعبير عن أغراض الثقافة العليا كالفن والموسيقى والفلسفة والمشاكل الاجتماعية، وكذلك قصور الغالبية العظمى من المثقفين في مصر عن استخدام الفصحى في التعبير المرتجل وفي المناقشات العلمية والمناظرات السياسية وكل ما يتصل بشؤون الحياة والحضارة المعاصرة"(١).

ونتيجة لما يتميز به هذا المستوى بميزة تميزه عن غيره من المستويات كان أكثرها قبولا ورواجا في كل موقف إتصالي لغوي يرتفع عن العامي بضيقه، في محاولة للإقتراب من الفصيح بجزالته، وهذه السّمة هي ما أشار إليها الدكتور نهاد الموسى بقوله: "وهو في أصحابه كالسليقة يجري على ألسنتهم عفوا شأنهم فيه شأنهم في عامياتهم يستعملونه وهم لايعلمون قواعده علم الوعي الصريح"(٢).

أما التعويل عليه كمستوى لغوي ذي قيمة علمية فذلك ضرب من العبث الذي لا طائل تحته، وذلك أننا لو اتجهنا إلى الكتابة العلمية به أو وصفه أو تقعيده كعلمٍ

(١) السعيد البدوي، السابق، ص ١٥٠

(٢) نهاد الموسى، السابق، ص ٨١

يدرس لكان من العسر ما كان، إضافةً إلى القضاء على تراثٍ فكري وثقافي عظيم، و "إن أنسنا بها يتمثل في تلقائية تأديها إلينا، ولعلنا لو انتقلنا إلى تقعيدها ووصفها لوجدنا في تعلمها أشد من العسر الذي نلقاه في تعلم العربية الفصحى وهي – إلى ذلك – مفارقةٌ للغة التراث ولاتراث لها"(١).

إن هذا المستوى أقرب ما يكون إلى المسكّن أو المهدئ للألم الذي يعطى للمريض يخدر جسمه، ولكنه لايقدم قيمة علاجية له تساعد في شفائه، فقيمته قيمةٌ اجتماعية، لاتصل إلى قيمةٍ علمية يمكن التعويل عليها، وإضافة إلى قيمته تلك فإنه يساعدنا في دراسة واقع اللغة العربية ومستوياتها باعتباره من أبرزها في الوقت الحاضر، والتعامل معه يكون بقدر دون تجاوز إلى حد الاستغناء به عن المستوى الفصيح.

رابعاً: مواقف ظهوره

إن الفصل في الأماكن التي يظهر فيها هذا المستوى أمرٌ بالغ الصعوبة؛ ذلك أن المستويات اللغوية المستخدمة في المجتمع اللغوي المتكامل تتحكم بها ضوابط وظروف مختلفة، وكذلك فإن المستويات تتفاعل مع بعضها البعض داخل المجتمع الواحد، إلى الحدّ الذي يصعب معه أن تنسب مستوى معين إلى موقف معين، وسبب ذلك ما أشار إليه السعيد البدوي بقوله: "إن كل هذه المستويات على الرغم من اختلافها ترجع في أساسها إلى اصل تاريخي واحد هو ما نسميه بالعربية، مما ينقي باب التأثير والتأثر فيما بينها مفتوحا على مصراعيه، وأن كل هذه المستويات توجد وتعمل وتتفاعل معاً داخل مجتمع واحد متكامل، وأن بعض الوظائف الاجتماعية التي يؤديها مستوى ما؛ قد تختلف اختلافاً حاداً عن بعض الوظائف التي يؤديها غيره، وقد

(١) نهاد الموسى، السابق، ص ٨١

تختلف اختلافاً طفيفاً عن بعضها الآخر، وأن الشخص الواحد قد يستخدم مستويين أو أكثر في نفس المحادثة، بل وينتقل بين المستويات صعوداً أو هبوطاً من جملة إلى أخرى؛ فهذه العوامل يمكن أن تسمى عوامل مزجٍ أو خلط للمستويات وتأثيره معاكس لعوامل الفصل: اختلاف درجة الثقافة، اختلاف النشأة، اختلاف الظروف الاجتماعية"(١).

لكن المواقف التي يظهر هذا المستوى فيها يمكن أن تميّز بمجموعة من السمات أبرزها:

١- أن يكون المشتركون به يرجعون إلى عاميات مختلفة.

٢- أن يكون المشتركون قد أوتوا نصيبا من الثقافة والعلم قلّ ذلك النصيب أو كثُر.

٣- أن يكون الموضوع المطروح للنقاش من القضايا المتعلقة بالعصر الحاضر علمياً، ثقافياً، سياسياً، إجتماعياً...

٤- أن تكون الفصحى غائبة فيه لعوامل كثيرة مختلفة، كالعجز أو الخوف من تناولها، ويكون المشتركون به على علاقةٍ بها من جانب أو آخر.

٥- أن يكون الموقف التواصلي ذا وصول مفتوح سواء أستفاد من أدوات العصر التي تتيح تواصلا أكبر؟ أم لم يستفد.

أيّ موقف تجتمع فيه هذه السمات، يمكن أن يظهر هذا المستوى فيه، ويكون مقدارُ اللجوء إليه أكثرَ من غيره من المستويات، وينطبق ذلك على المناقشات والمناظرات التي تجري بين المثقفين في الموضوعات الحضارية كمسائل العلم والسياسة والمشاكل الاجتماعية، ويتمثل في المحاضرات والمؤتمرات والندوات التي

(١) السعيد البدوي، السابق، ص ٩٢-٩٣.

تعقد لمناقشة قضيةٍ من قضايا العصر، وبهذه الخصائص يكون هذا المستوى في وقتنا الحاضر هو المستوى الأكثر ظهوراً بين أوساط المثقفين من غيره على مستوى المشافهة، ونلاحظ أن هذه الخصائص منها ما يتعلق بالمتحدثين ومنها ما يتعلق بالموضوع ومنها ما يتعلق باللغة.

أما الكتابة به فقد اتجه بعض الكتاب المعاصرين إلى استخدامه في فنهم النثريّ، كما لاحظنا لدى توفيق الحكيم[١] وكذلك نجيب محفوظ[٢]، وقد أثبت هذا المستوى من خلال ذلك جدارته شعبياً على تحقيق الغرض من هذه الفنون، ويمكن للصفات السابقة أن تتوافر لدى المشتركين بهذا اللون من الكتابة كتّاباً وقراء، لكن الكتابة المقبولة به هي الكتابة التي تستهدف المجتمع العربي البسيط والقارئ المستمتع، والمخاطب بهذا المستوى هو الشعبي المختلف، ولا تقبل به كتابة العلم والمعرفة والتاريخ، فهذا ضرب من العبث، يؤدي إلى الإساءة إلى اللغة العربية الفصحى، وتضييعها، ويمثل دعوة إلى نبذ تعلمها.

تحديد الخصائص

تزداد حدة إشكالية دراسة هذا المستوى حين ننتقل الى تبيّن الخصائص والسمات التي تميزه عن غيره من المستويات اللغويّة، وذلك نتيجة للأسباب التالية:

١- إن هذا المستوى ليس مشتركاً على المستوى بين جميع اللهجات العربية في محاولتها للارتقاء نحو الفصحى، وإنما يكون مشتركا بين عدد محدد منها يتحدد بعدد المتواصلين في الموقف الحواري ومرجعياتهم اللهجية الضيقة

---

(١) توفيق الحكيم، الصفقة.

(٢) نجيب محفوظ، اللص والكلاب.

٢- بحيث يكون المستوى الصوتي والمستوى الأدائيُ متأثراً بها.

٣- ربما أمكن تصنيف مستويات متوسطة عمومية، بالنظر في الجغرافيات اللغوية؛ إذ يختلف المستوى المتوسط السائد في مصر مثلاً عن مثيله السائد في الأردن، فما يمكن أن يقال في طريقة نطق صوت القاف في المستوى المتوسط السائد في مصر وتراوحه بين القاف المخففة والهمزة لاينطبق على المستوى المتوسط السائد في الأردن الذي يتخذ صوت القاف فيه صورةً واحدةً هي القاف المخففة.

وكذلك عبارة (المُبَادَرة السَّعودية) إذا أردنا نطقها حسب المستوى المتوسط السائد في مصر كانت صورتها هي:

<il mu bad ras su >ū diy ya

وإذا أردنا نطقها حسب المستوى المتوسط السائد في سوريا ولبنان كانت صورتها:

<il mu ba da ras sa >ū diy yi

ويظهر الاختلاف في طريقة الأداء الصوتي فيما حدد.

٤- يتراوح مدى الاقتراب من الفصحى أو التدني صوب العاميّ في هذا المستوى؛ بحسب اللهجات المشتركة في الحوار سماعاً وتحدثاً، فكلما ازداد عددها ازداد مقدار الاقتراب من الفصحى، وكلّما قلّ ازداد مقدار الاقتراب من العامي، ولكن مع بقائه ضمن المستوى المتوسط، ومن أمثلة ذلك اسم الإشارة (هؤلاء) في المستوى اللغوي المتوسط السائد في مصر حينما تزداد مساحة الخطاب يكون هو المستخدم، ولكن حينما تتقلص يتحول إلى (دول)، ومثله لفضة (بدك) المستخدمة في المستوى المتوسط السائد في بلاد الشام بدلا من (تريد).

٥- هذا المستوى هو أوسع المستويات اللغوية، إذ يقبل كل ما يفد إليه من

أصوات ومصطلحات وتراكيب، وذلك ما لا يتأتى للفصيح نتيجة للرقابة ولا للعامي نتيجة لقصوره، فيفتح في هذا المستوى الباب على مصراعيه ليلج منه الفصيح والعامي والدخيل، مهما كانت صفته ومهما بلغت قيمته، ويكون للمتحدث الحريّة المطلقة في استخدام ما يشاء.

٦- وجود أنماط مختلفةٍ من الحوار لهذا المستوى، ويختص كل نمطٍ منها بقائمةٍ من المفردات والمصطلحات التي تميّزه عن غيره، كالسياسيّ الذي من مصطلحاته (دوبلوماسية، أحزاب، نظام ديموقراطي)، والاقتصادي الذي من مصطلحاته (صادرات، واردات، السوق المالي)، والاجتماعيّ الذي من مصطلحاته (المجتمع، الطبقات، العادات والتقاليد)، حتى أصبح لكل نمط من هذه الأنماط أعلامه المشهورة، وقد تتداخل هذه الأنماط بعضها البعض، كالسياسي والاقتصادي، وقد لايمكن ذلك لبعضها كالعسكري والفني مثلا.

٧- اختلاف لغة مصادر ثقافة أصحابه، التي لا تتوقف على لغة واحدة، وإنما تعتمد على جميع اللغات.

إن أيّة خصائص يمكن أن تلاحظ لهذا المستوى؛ لابد أن يرجع أصلها إما للعاميّ وإما الفصيح أو اللغات الأخرى، أو أن تكون نتيجة لخلط ظواهر بعض هذه الأصول مع ظواهر من بعضها الآخر، ومعيار التميّز في خصائص هذا المستوى يتمثل في استخدامه لبعض ظواهر هذه الأصول بكثرة، واطراحه للظواهر الأخرى، ومن الملاحظات حول خصائصِ هذا المستوى:

الجانب الصوتي:

يفتح في هذا المستوى الباب على مصراعيه لتلج منه الأصوات مهما كان أصلها ومهما كانت صفتها ويمكننا تتبع الأصوات التي تظهر في هذا المستوى وفق المنهج التالي:

١- أصوات أصلها الفصحى وبقيت على حالها في هذا المستوى مثل: صوت (السين) و (النون) و(اللام)، و(الميم)، و(الشين).

٢- أصوات تُخفف في نطقها عن صورتها في الفصحى مثل: صوت (الطاء) الذي "أجمع الرواة في وصفهم للطاء القديمة على أنها صوت مجهور، مما يحملنا على الاعتقاد أنها تخالف التي ننطق بها الآن"(١)، فهي في المستوى اللغوي المتوسط صوت شديد مهموس لا تفترق عن التاء في شيء غير الإطباق(٢)، وكذلك صوت (القاف) ذلك أنه "قد تطورت القاف في اللهجات العربية الحديثة تطورا ذا شأن لا نستطيع معه أن نؤكد كيف كان ينطق بها بين الفصحاء من عرب الجزيرة"(٣)، ولا يختلف الوضع بالنسبة لصوت (الجيم) كثيرا "لأنها تطورت تطورًا كبيرًا في اللهجات العربية الحديثة، فطورًا نسمعها في ألسنة القاهريين خالية من التعطيش، وهي جيم أقصى الحنك، وحينًا نجدها قد بولغ في تعطيشها كما هو الحال في سوريا"(٤).

إن نطق بعض الأصوات في هذا المستوى بصورة تم التخفف فيها من بعض صفاتها المسجلة لها في الفصحى يمثل الانحدار في سمات الفصحى على المستوى الصوتي، ذلك الانحدار الذي يشكل ملمحًا بارزًا من ملامح هذا المستوى المميزة.

٣- أصوات تكاد تختفي من الاستعمال في هذا المستوى، واستبدلت بأصوات أخرى، هو صوت الضاد الذي تكاد تختفي صورته من الاستخدام واستعيض عنه بصوت (الظاء)، ومن أمثلة ذلك: (الظرورية)، (القظية) (الظالين)،

---

(١) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ٥٥.

(٢)إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ٥٥.

(٣) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ٧٢.

(٤) إبراهيم انيس، الأصوات اللغوية، ٧٠.

وبذلك أصبح صوت (الظاء) مكافئا ألوفونيا لصوت (الضاد)، يحل محله في أبنية الكلمات، وهو من أبرز السمات الصوتية في هذا المستوى.

٤- استبدالات صوتية متأثرة بالعامية، كصوت (الذال) قد ينطق (زايا)، وصوت (القاف) قد ينطق (همزة)، وصوت (الثاء) قد ينطق (سينا)، ومن أمثلة ذلك: (إذا) قد تنطق (إزا)، وكلمة (بنقول) قد تنطق (بنؤول) ولفظة (ثعلب) قد تنطق (سعلب)، وهذا الملمح ملمح عامي، تبرز فيه سمات هذا المستوى الهجين الذي لا يمكن إخلاصه إلى أحد الحدين اللذين يتوسط بينهما.

٥- أصوات أجنبية ما زالت تستخدم على أصلها في الألفاظ التي حدث لها تعريب وتغيرت هذه الأصوات إلى ما يوافقها من أصوات عربية، وذلك كصوت الباء في لفظة (برلمان) إذ ما يزال ينطق بهذا المستوى حسب صورته الأصلية بباء مهموسة (Parlaman)، وهو صوت غير عربي، وكذلك صوت الغين في لفظة (مغنيسيوم) (Magnesium) إذ ما يزال ينطق جيماً إنفجارية، بالطريقة نفسها التي ينطق بها في اللغات غير العربية.

٦- مقاطع صوتية تشيع وتنتشر في الفصحى وبقيت بنفس درجة الشيوع والانتشار في هذا المستوى، وهذه المقاطع هي[١]:

- المقطع الثنائي القصير المفتوح (صح): فَهِمَ: fa hi ma
- المقطع الثنائي الطويل المفتوح (صحح): في: fī
- المقطع الثلاثي القصير المغلق صحص: مِن: min

٧- مقاطع صوتية كان ظهورها نادراً في العربية الفصحى إلا أنها تشيع وتنتشر في هذا المستوى كثيراً، وهذا المقطع هو: "المقطع الرباعي القصير المغلق

(١) يحيى عبابنة، دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية، ١٦-١٧.

بصامتين: صحصص"[١]، ومن أمثلة ذلك: عندْ:ind< ، وفق: wifk، لحم: laḫm.

٨- مقاطع صوتية مكروهة في العربية وهو"المقطع الرباعي الطويل المغلق بصامتين حينما لا يكون موقوفا عليه أو حينما يكون الحد الثاني منه وهو الصوت الأخير مكرراً في المقطع الذي يليه وإن لم يتحقق ذلك يكون مرفوضاً رفضاً نهائياً"[٢]، ينتشر في هذا المستوى كثيراً، ومن أمثلة ذلك: (الجادْ كـَ: aljãdd ka>)، (الظّالْ في:fī ll<ażãl)، (الحالْ بِـ:bi llãḫ<al).

٩- مقاطع صوتية لا أصل لها في العربية كالمقطع المبدوء بصامتين وتليه حركة سواء أكانت طويلة أم قصيرة أي (صصح)، ومن أمثلة ذلك (بْنِتفاهم:bnitfãham)، (بْتِتْوافق: btitwãfaq)، (بْيِتساءل: byitsã<al).

الجانب الصرفي[٣]

١- يستخدم ضمير الجماعة للدلالة على المفرد كثيراً في هذا المستوى، مثل: نحن نقوم، نذهب، نساعد، ولعلّ السبب في ذلك هو أن المتكلم بهذا المستوى عادة ما يكون ممثلا لجهة معينة؛ سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، فما يورده من أخبار وآراء تكون معبرة عن وجهة نظر الجهة التي يمثلها، حتى جرى ذلك على لسانه وأصبح يعبر به عن الآراء والأفكار التي تعبر عن رأيه هو.

---

(١) يحيى عبابنة، نفسه، ١٨.

(٢) يحيى عبابنة، نفسه، ١٨.

(٣) اعتمد فيما استعرض من قضايا صرفية من حيث صواب الاستعمال على ابن جني، المنصف

٢- قلما ينطق الفعل المضارع بهذا المستوى دون سوابق، سواء أكان دالا على الحال أو الاستقبال، وتتأثر هذه السوابق بشكل كبير بالعامية التي صدرت عنها، فالمضارع الدال على الاستقبال في المستوى اللغوي المتوسط السائد في مصر تكون صورة السابقة (حا: حانقوم)، وتكون صورتها في المستوى اللغوي المتوسط السائد في سوريا ولبنان (راح: راح نقوم)، أما المضارع الدال على الحال فإن السابقة التي تسبقه تتخذ صورة واحدة هي (الباء: بنقوم: بيحب، باعتقد).

٣- وضع اسم المفعول مكان اسم الفاعل ومن أمثلة ذلك: مختلَط مكان: مختلِط، محتدَم مكان: محتدِم، منتظَم مكان: منتظِم، وقد أشار إلى ذلك أحمد مختار عمر بوضع أمثال هذه الاستعمالات في سياقات تركيبية أكّدت المسألة[١]، ويبرز هذا المظهر الاستعمالي في اسم الفاعل من غير الثلاثي بصرف النظر عن صحة العين من اعتلالها.

٤- ضبط عين الفعل في المضارع بالفتح وحقها الضم، ومن أمثلة ذلك: يأمَلُ مكان: يأمُلُ، يثبَتُ مكان: يثبُتُ، يحِثُّ مكان: يحُثُّ، يَحْسَبُ مكان: يحسُبُ. وتكاد عين المضارع في هذا المستوى تتخذ ضبطًا واحدًا بصرف النظر عن حركتها في الماضي، وهي حركة الفتحة، ولا يكاد كسر عين المضارع أو ضمها يظهر في هذا المستوى.

٥- استخدام المصدر الصريح بكثرة في هذا المستوى، وبجميع حالاته بالإفراد والإضافة والجر، ومن أمثلة ذلك: القيام: قيامهم، بالقيام. ويشيع بصورة تكاد

(١) أحمد مختار عمر، أخطاء العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، ٨٠.

تتختفي معه صور المصدر المؤول، ولعل الدافع إلى ذلك رؤية ما يتضمنه المصدر الصريح من قوة تعبيرية اسمية.

٦- العشوائية في نطق عين الفعل الماضي، ومن ذلك: عمِد مكان: عَمَدَ. وفَشَلَ مكان: فَشِلَ. قَرَبَ مكان: قَرُبَ. ويلحظ في محاولة الضبط بهذه الصورة محاولة للاقتراب من الفصحى ولكن الوصول إلى تحقيقها لم يكن بالمستوى المنشود.

٧- تثنية الاسم المقصور بإضافة ألف وتاء وحذف الألف من آخره في الغالب، ومن ذلك: أخرتان مكان: أخريان، عُظمتان مكان: عُظميان. دعوتان مكان: دعويان. وفي ذلك توجه نحو المستوى الفصيح ولكن دون تحقيق القاعدة الخاصة به.

٨- قلب ألف الفعل الثلاثي الناقص إلى ياء عند اتصاله بضمائر الرفع دون التفات إلى أصلها، ومن أمثلة ذلك: دعيت ودعينا مكان: دعوت ودعونا. ورجيت ورجينا مكان: رجوت ورجونا. وسهيت وسهينا مكان: سهوت وسهونا. ويكاد هذا المظهر الاستعمالي يكون سمة مميزة في هذا المستوى اللغوي.

٩- إضافة ياء آخر الفعل المضعف إلى عند إسناده إلى تاء المتكلم ومن أمثلة ذلك: مدّيت مكان: مددت. استعدّيت مكان: استعددتُ. استمرّيت مكان: استمررتُ.

١٠- يبرز في هذا المستوى استعمال صيغة (انفعل) كبديل لصيغة الفعل المبني للمفعول، وتستخدم هذه الصيغة بشكل كبير، وتتأثر بالعامية التي يرجع المتكلم إليها في أغلب الأحيان، فصورته في المستوى اللغوي المتوسط السائد في مصر مثلا (اتفَعلَ) ومن أمثلة ذلك: اتْكَسَر، اتفَتَح، اتعَمَل. وفي

المستوى اللغوي السائد في بلاد الشام: انْكَسَر، انفَتَح، انعمَل.

الجانب التركيبي[1]

١- يكون التركيز في هذا المستوى على الجملة الاسميّة وقلّما تظهر فيه الجملة الفعلية، وسبب ذلك كما يشير إليه الدكتور السعيد البدوي هو تأثر الناطقين بهذا المستوى بالعامية واللغات الأجنبية التي يزداد التركيز فيها على الجملة الاسمية[2]، وتكاد الجملة الفعلية تختفي فيه، وقلّما تظهر.

٢- اتخاذ كل من المثنى وجمع المذكر السالم علامة واحدة في جميع الحالات الإعرابية، وهي الياء والنون دون الإلتفات إلى الحالات الإعرابية الأخرى، ومن أمثلة ذلك: قام الطالبين، رأيت الطالبين، مررت بالطالبين. وقف المعلمين، رأيت المعلمين، مررت بالمعلمين. وهذا المستوى يميل إلى توحيد الحالة الإعرابية.

٣- الاعتماد على مواقع العناصر اللغوية في التركيب دون مساحات اختيارية في التقديم والتأخير، والسبب في ذلك ضياع الإعراب بشكل أساسي، باستثناء المعرب بحركة فرعية الذي اتخذ نسقا واحدا في الحالات الإعرابية كلها، وفي تركيب الجملة الفعلية يكون الأول فاعلا والثاني مفعولا به. وفي تركيب الجملة الاسمية يكون الأول مبتدأ والثاني خبرًا.

---

(١) اعتمد فيما استعرض من مسائل تركيبية من حيث صواب الاستعمال على شرح المفصل لابن يعيش

(٢) السعيد البدوي، السابق، ص ١٧٤

٤- اتصال الفعل بعلامة دالة على الفاعل وظهور الفاعل بعده (لغة أكلوني البراغيث)، ومن أمثلة ذلك حضروا المهتمين بالموضوع. وقفا المتسابقين قبل بدء المسابقة. دعيا المدافعين عن الفكرة إلى ضرورة فهمها قبل مناقشتها.

٥- منع أسماء مصروفة من الصرف ومن ذلك عدم صرف كلمة: أنحاء، لوط، أجزاء، سيبويه، ولعل السبب في ذلك القياس الخاطئ. أو صرف أسماء ممنوعة من الصرف مثل: إسماعيل، معاوية، ولعل السبب في ذلك عدم وضوح القاعدة الخاصة بكل قسم منها.

٦- العشوائية في استخدام (قط) و (أبدًا) بحيث يكثر استعمال (قط) مع المضارع مثل: لن أكلمه قط. ويكثر استعمال (أبدًا) مع الماضي: ما كلمته أبدًا. ولا تبدو حدود واضحة في هذا المستوى لاستعمال كل واحد منهما، فمواقعهما في هذا المستوى اللغوي متبادلة.

٧- كثرة المتضايفات، فتجد في التركيب تعددًا كبيرا في المضافات، ومن أمثلة ذلك: قُدِّمت خطة عمل فريق مراجعة أدّلة قوانين مؤسسات المجتمع. وهذا ملمح بارز من ملامح بناء التراكيب في هذا المستوى اللغوي. إضافة إلى تعريف كلمة (غير) والأصل أن تدخل الألف واللام على مضافها، ومن أمثلة ذلك: قابلت المتحدثين الغير موافقين.

٨- الإبقاء على ما حقه الحذف بالنسبة للفعل المضارع المجزوم، سواء أكان للمفرد أم للمثنى أم للجمع، ومن أمثلة ذلك: لم يقوم، لم يقومان، لم يقومون. فالأصل حذف الواو بالنسبة للمفرد لالتقاء الساكنين، وحذف النون في المثنى والجمع، وهذا الإبقاء ملمح تمييزي في هذا المستوى، ويظهر في المعتل مع المفرد كذلك مثل: لم يسعى.

٩- اتخاذ الأسماء الخمسة في الغالب حالة إعرابية واحدة في الرفع والنصب

والجر، وهي الألف: جاء أباك، شاهدت أباك، مررت بأباك.

الجانب المعجمي

١- استخدام الكثير من الألفاظ والمصطلحات الأجنبية على الرغم من وجود مقابلات لها في العربية، ومن أمثلة ذلك: biology, Power, Excuse exam, computer, mobile, Internet, Test me

٢- تستوعب العبارة نفسها خليطا من الألفاظ الفصيح والعامي وغير العربي، ومن أمثلة ذلك: دا احنا التقينا في ميتنج حددوه المسؤولين بإيميل حصلته في الإنبكس. وتتجلى بذلك القيمة الوظيفية لهذا المستوى بشكل كبير، فالمتاحات التعبيرية فيه لا حدود لها.

٣- محدودية الفترة الاستعمالية لبعض الألفاظ وموتها بعد ذلك، فبعض الألفاظ تدخل إلى هذا المستوى بصورة مفاجئة وتنتشر انتشارًا سريعًا، ثم تموت بعد ذلك بشكل تصبح الكلمة فيه غريبة، وذلك متعلق بمسميات الأجهزة والتطبيقات التي تتطور يوميا وبتسارع هائل جدًا، مثل: بلاك بيري (BlackBerry) الذي دخل إلى الاستعمال في هذا المستوى، وأخذ قدرًا كبيرًا من البريق، وربما لا يذكر هذا الاسم الآن إلا على سبيل تذكر الماضي. ومثله: إنترنت كافي (Internet cafe).

٤- كثرة المترادفات اللفظية في هذا المستوى، والسبب في ذلك تعدد اللهجات المشتركة تحاوريًا بهذا المستوى، فاجتماع الكلمات المعبرة عن المعنى نفسه في مجتمع لغوي واحد يصدق عليه مفهوم الترادف الاصطلاحي[1]، ومن أمثلة ذلك: سكة، طريق، شارع، أوتوستراد. وكذلك: موبايل، جوال، خلوي،

(١) السيوطي، المزهر، ٣٧/١

تلفون. وكذلك: مكيّف، كوندشن، مبرِّد، إي سي. ويلاحظ في هذه المترادفات أن بعضها يرجع إلى الفصحى ويرجع بعضها إلى العاميات، ويرجع بعضها إلى اللغات غير العربية. وهذا يؤكد مسألة سعته الاستيعابية.

٥- تتعرض الألفاظ فيه إلى مظاهر التطور الدلالي بشكل كبير، فترتقي دلالات بعض الألفاظ مثل كلمة (الاحتيال) التي انتقلت من المعنى السلبي إلى معنى البحث عن الحلول كقولهم: سأبحث لك عن حيلة. وتنحط دلالات بعضها الآخر مثل (طول اليد) الذي أصبح دالا على السرقة كقولهم: يجب أن يوقف طول اليد عن المال العام. وتتسع دلالات بعض الألفاظ مثل كلمة (السمسار) التي أصبحت في هذا المستوى دالة على كل وسيط في العمل التجاري، بل وأصبح الاسم يطلق على شركات ومؤسسات تعنى بالوساطة. وتضيق دلالات بعضها الآخر مثل كلمة (الكرسي) التي أصبحت دالة على المنصب: الكرسي غير دائم فانتبه أيها المسؤول. ويتم ذلك بعشوائية تحاول مواكبة مستجدات العصر يوما بيوم، والمميز في هذه الحركة الدلالية غير المستقرة على مستوى بعض الألفاظ هو مقبوليتها لدى أبناء هذه الجماعة اللغوية.

نرى بعد هذا العرض بشكل لايدع مجالاً للنقض مقدار الاضطراب والقلق الذي يعانيه هذا المستوى، الأمر الذي دعا بعضهم أن يصفه بأنه: "لغة خاصة لا هي عربية سليمة ولا هي عامية خالصة لغة شاذة شوهاء[١]، ويعلل الدكتور السعيد البدوي لذلك بقوله: "وهذا نتيجة للوضع اللغوي الذي لهذا المستوى في واقع الاستعمال، باعتباره نقطة التقاء التيارين العامي والفصيح، وباعتباره الجسر ذا الاتجاهين الذي تعبر عليه الصفات الهابطة من المستويين الأول والثاني في رحلتها

(١) توفيق الحكيم، الصفقة، ١٥٩-١٦٠.

نحو المستوى الخامس، والذي تعبر عليه الصفات الصاعدة من المستويين الخامس والرابع في رقيها نحو المستوى الأول"[١].

(١) لسعيد البدوي، السابق، ص ١٠٩.

خاتمة

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج:

١- المستوى اللغوي المتوسط مظهر استعمالي يلبي مصلحة تداولية تمنح المتكلمين مساحات تواصلية واسعة.

٢- يلجأ المتكلمون إلى استخدام هذا المستوى لأسباب عدة أبرزها عدم القدرة على التكلم بالفصحى بصورتها المنضبطة بمعايير الصواب والخطأ.

٣- سمات هذا المستوى خليط من سمات الفصحى والعامية واللغات الأخرى، وتظهر فيه محاولة الارتقاء بمستوى الأداء اللغوي نحو الفصحى.

٤- يتأثر هذا المستوى اللغوي بالبيئة الثقافية والاجتماعية تأثرًا كبيرًا، ويشكل مرآة تعكس مقدار الانفتاح على المستويات المختلفة التي يعبر عنها.

٥- يعاني هذا المستوى من اضطراب كبير بسبب المساحة الاستيعابية على مستوى مكونات الجماعة اللغوية المتحققة فيه.

٦- الدعوة إلى أن يكون هذا المستوى بديلا للمستوى الفصيح لون من ألوان العبث، لأن الخلل الذي يعاني منه لا يؤهله لأن يكون بديلًا للمستوى الفصيح.

مراجع البحث

- أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، مصر، ط٢، ١٩٩٣م.
- الأصوات اللغوية، إبراهيم انيس، مكتبة نهضة مصر، مصر، د.ط، د.ت.
- تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، نفوسة زكريا، د.د، مصر، ط١، ١٩٦٤.
- دراسات في اللغة العربية الفصحى و في طرائق تعليمها، أنطوان صياح، دار الفكر اللبناني، لبنان، دط، ١٩٩٤م.
- دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية، يحيى عبابنة، دار الشروق، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- شرح المفصل، ابن يعيش، يعيش بن علي. ٦ج. تحقيق: إميل يعقوب. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الصفقة، (مسرحية)، توفيق الحكيم، المطبعة النموذجية، مصر، دط، دت.
- علم الاجتماع اللغوي، السيد عبد الفتاح عفيفي، دار الفكر العربي، مصر، دط،١٩٩٥م.
- علم اللغة الاجتماعي، هدسون، ترجمة محمد عياد، دار عالم الكتب، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران ، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧.
- فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر، ط٦، ١٩٩٩م.

- قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث، نهاد الموسى، دار الفكر، الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- اللص والكلاب، (رواية)، نجيب محفوظ، مكتبة مصر، دط، دت.
- لغة مقدسة وناس عاديون معضلات الثقافة والسياسة في مصر، نيلوفر حائري، ترجمة: إلهام عيداروس، المركز القومي للترجمة، مصر، ط١، ٢٠١١م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي. دار التراث، القاهرة. ط٣. د.ت.
- المستوى اللغوي للفصحى واللهجات وللنثر والشعر، محمد عيد، عالم الكتب، مصر، د. ط، ١٩٨١.
- مستويات العربية المعاصرة في مصر، السعيد البدوي، دار المعارف، مصر، دط، دت.
- المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري، ابن جني، عثمان ٣ج. تحقيق: إبراهيم مصطفى، عبدد الله أمين. ط١. القاهرة: وزارة المعارف العمومية.
- ندوة الازدواجية اللغوية الصادرة عن مجمع اللغة الأردني والجامعة الأردنية بتاريخ ٢١ – ٢٣ نيسان ١٩٨٨م، بحث للدكتور محمد بركات أبو علي بعنوان بين الفصحى والعامية.